وفهمهم لطبيعة المجتمعات التي عاشوا بينها، والعقلية السائدة لدى هذه الشعوب واللغات التي يتحدثون بها. كما جعلوا من انتشارهم شرقاً وغرباً قوة تؤثر على عقول الآخرين وأساليب تفكيرهم، مستفيدين من كافة الإمكانات والنفوذ السياسي والمالي، الخ... في سبيل ادّعاءاتهم حول ما يدّعونه من حقٍ في فلسطين.

أ ــ الادّعاء الصهيوني في فلسطين

ادّعى الصهاينة أن لهم حقاً في فلسطين، وأنّ حقهم قديم قدم الزمن، (أي قِدَم التوراة أو العهد القديم) حيث استنبطوا هذا الادعاء من الكتاب المقدس بطريقة خاصة بهم، وقد وضعت الحركة الصهيونية هذا الادعاء في أطر عملية في مؤتمر بازل الصهيوني الذي عقد سنة ١٨٩٧ في سويسرا. وذلك بدعوة من مؤسس الحركة الصهيونية تيودور هرتسل اليهودي النمساوي الأصل. وبهذا المؤتمر أرادت الحركة الصهيونية أن تضع حداً للنقاش الدائر بين اليهود الأوروبيين، في ذلك الوقت، حول فكرة اندماج اليهود في المجتمعات الأخرى والنضال مع هذه المجتمعات اجتماعياً وطبقياً، كما طرحها الفكر الماركسي، لتحرير هذه المجتمعات المضطهدة من العبودية والاستغلال، وكحل جذري للمسألة اليهودية[١]. ورسخ الصهاينة فكرة تأسيس دولة يهودية في فلسطين وهجرة اليهود إلى هذه الدولة بدلاً من الاندماج والانخراط في مجتمعات اوروبا.

ومنذ ذلك الوقت، دأبت الحركة الصهيونية تعمل، بجد ونشاط، على كسب عطف وإقناع الدول المسيطرة ومجتمعاتها بالفكرة الصهيونية. هذا بالإضافة إلى العمل داخل التجمعات اليهودية لحث اليهود على الهجرة كحل وحيد للمسألة اليهودية. وإذا كانت الحركة الصهيونية قد حققت نجاحاً كبيراً في انتزاع وعد بلفور من حكومة جلالة ملكة بريطانيا سنة ١٩١٧، إلا أن الحركة النازية قد ساهمت، بشكل مباشر وغير مباشر، في إنجاح الفكرة الصهيونية. إذ أن زج هتلر النازي لمئات الآلاف من اليهود في معسكرات الاعتقال وأفران الغاز، قد أعطى الفكرة الصهيونية دفعاً كبيراً إلى الأمام. حيث استفادت الحركة الصهيونية من ذلك، سواء بالتعاون المباشر مع الحركة النازية[٢] التي كانت ترفض اليهود وتريد التخلص منهم، أو غير المباشر عندما هرب كثير من اليهود الالمان إلى فلسطين أو إلى أميركا، فالمانيا النازية ترفض اليهود وتريد طردهم. والصهاينة يريدونهم ليشكلوا مادة أساسية لبناء دولتهم الصهيونية في فلسطين. وتجدر الإشارة هنا أن نسبة الهجرة اليهودية إلى فلسطين قد وصلت ذروتها إبان الحكم النازي الذي استمر منذ ١٩٣٣ وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية. حيث ارتفع عدد المهاجرين اليهود من ٢٠٠ ألف عام ١٩٣٢ ــ إلى ٦٠٠ ألف عام ١٩٤٧، وذلك في فترة قصيرة نسبياً، بينما لم يستطيعوا تهجير إلاّ ٢٠٠ ألف منذ نهاية القرن الماضي وحتى بداية عهد الحكم النازي.

كما استفادت الحركة الصهيونية من النازية، بزيادة كميةالهجرة اليهودية من اوروبا إلى فلسطين وبكسب مزيد من العطف الدولي لصالح الفكرة الصهيونية القائلة بانشاء وطن قومي لليهود كحل للمسألة اليهودية في اوروبا. ولا بد هنا من الاشارة إلى أن إجماع